جميلة والوحشى

يُحْكَى أَنَّ تَاجِرًا مِنْ أَغْنِيَاءِ التُّجَّارِ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ تَعَوَّدْنَ عِيشَةَ الرَّفَاهِيَةِ وَالثَّرَاءِ ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْمَتَاعَ لَمْ يَدُمْ ، إِذْ أَتَى يَوْمٌ فَقَدَ التَّاجِرُ فِيهِ كُلَّ ثَرْوَتِهِ ، وَاضْطُرَّ أَنْ يَبِيعَ مَنْزِلَهُ الْفَخْمَ ، وَيَنْتَقِلَ إِلَى مَنْزِلٍ صَغِيرٍ يُنَاسِبُ فَقْرَهُ ، وَأَنْ يُسَرِّحَ خَدَمَهُ ، وَتَقُومَ بَنَاتُهُ بِخِدْمَةِ الْبَيْتِ ، وَكَانَتِ ابْنَتَاهُ الْكُبْرَى وَالْمُتَوَسِّطَةُ دَمِيمَتَيِ الْخِلْقَةِ ، حَادَّتَيِ الطَّبْعِ ، مُتَمَرِّدَتَيْنِ عَلَى الْمَعِيشَةِ الْجَدِيدَةِ . أَمَّا ابْنَتُهُ الصُّغْرَى جَمِيلَةُ فَكَانَتْ لَطِيفَةً حُلْوَةَ الشَّمَائِلِ ، وَقَدْ تَوَلَّتِ الْخِدْمَةَ بِالْمَنْزِلِ بِكُلِّ سُرُورٍ وَرِضَاءٍ ، قَانِعَةً بِقَضَاءِ اللهِ ، حَتَّى إِنَّهَا كَانَتْ تَقُومُ بِخِدْمَةِ أُخْتَيْهَا الْكَبِيرَتَيْنِ ، وَتَحْمِلُ لَهُمَا طَعَامَ الْإِفْطَارِ فِي حُجْرَةِ النَّوْمِ ، وَتُهَدِّئُ غَضَبَ وَالِدِهَا مِنْ هٰذَا الْحَالِ بِانْتِحَالِ الْمَعَاذِيرِ لِأُخْتَيْهَا ، وَكَانَتَا لَا تُسَاعِدَانِهَا فِي أَيِّ عَمَلٍ بِالْمَنْزِلِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ وَصَلَ إِلَيْهِ خِطَابٌ مِنْ صَدِيقٍ قَدِيمٍ فِي بَلْدَةٍ نَائِيَةٍ ، يَدْعُوهُ لِلسَّفَرِ إِلَيْهِ ، لِيَعْمَلَ فِي عَمَلٍ يُدِرُّ عَلَيْهِ بَعْضَ الرِّزْقِ . فَفَرِحَ لِهٰذَا النَّبَإِ ، وَقَامَ يَسْتَعِدُّ لِلسَّفَرِ . وَبَعْدَ أَنْ قَبَّلَ بَنَاتِهِ مُوَدِّعًا ، قَالَ لِجَمِيلَةَ : « أَرْجُو أَنْ أَعُودَ قَرِيبًا ، وَأَنْ أُحْضِرَ لَكِ هَدِيَّةً تُنَاسِبُ خِدْمَتَكِ لَنَا ، وَمَا تُدْخِلِينَهُ عَلَى نَفْسِي مِنَ الرِّضَا وَالْقَنَاعَةِ . فَمَاذَا تَشْتَهِينَ أَيَّتُهَا الْعَزِيزَةُ ؟ » وَقَبْلَ أَنْ تُجِيبَ قَالَتْ كُلٌّ مِنْ أُخْتَيْهَا : « أَحْضِرْ لِي حُلَّةً جَدِيدَةً » . فَقَالَ الْأَبُ : « سَأَجْتَهِدُ أَنْ أُحْضِرَ لَكُمَا مَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ ثَمَنِهِ . وَلَكِنْ مَاذَا تُرِيدِينَ يَا جَمِيلَةُ ؟ » . وَكَانَتْ جَمِيلَةُ تَعْلَمُ أَنَّ أَبَاهَا لَمْ يَكُنْ يَضَنُّ عَلَيْهَا وَعَلَى أُخْتَيْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ ، وَلٰكِنَّهُ لِفَقْرِهِ أَصْبَحَ يَتَأَلَّمُ مِنْ عَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِجَابَةِ مَطَالِبِ ابْنَتَيْهِ الْكَبِيرَتَيْنِ وَشِرَاءِ الْأَشْيَاءِ الْغَالِيَةِ الثَّمَنِ . فَقَالَتْ بِصَوْتٍ حَنُونٍ : « شُكْرًا لَكَ يَا أَبَتِ ، أَرْجُو أَنْ تُحْضِرَ لِي وَرْدَةً جَمِيلَةً إِنْ وَجَدْتَ وَرْدًا فِي طَرِيقِ عَوْدَتِكَ . »

وَكَانَتْ جَمِيلَةُ تُقَدِّرُ أَنَّ هٰذِهِ الْوَرْدَةَ لَا تُكَلِّفُ وَالِدَهَا ثَمَنًا مَا . وَهٰكَذَا ظَنَّ وَالِدُهَا ، فَقَبَّلَهَا مُقَدِّرًا فِي نَفْسِهِ حُسْنَ فَهْمِهَا لِظُرُوفِهِ وَعَطْفَهَا عَلَى حَالِهِ . وَسَارَ نَحْوَ بَلْدَةِ صَدِيقِهِ فَوَصَلَ إِلَيْهَا بَعْدَ سَفَرٍ طَوِيلٍ ، وَوَجَدَ عَمَلًا أَصَابَهُ مِنْهُ رِزْقٌ لَا بَأْسَ بِهِ .

وَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الْعَمَلِ أَخَذَ طَرِيقَهُ عَائِدًا إِلَى بَنَاتِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ سَارَ بِضْعَ سَاعَاتٍ وَجَدَ أَنَّهُ ضَلَّ الطَّرِيقَ ، وَأَنَّهُ فِي وَسَطِ غَابَةٍ كَثِيفَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَخْلُوقٌ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ . وَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنِ الطَّرِيقِ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً مِنْ غَيْرِ جَدْوَى .

وَقَامَتْ زَوْبَعَةُ هَائِلَةٌ ، وَاقْتَرَبَ الْمَسَاءُ ، وَأَخَذَ الظَّلَامُ يَنْشُرُ أَسْتَارَهُ . فَأَوْحَى إِلَيْهِ الْيَأْسُ أَنْ يَخْتَبِئَ فِي أَعَالِي الشَّجَرِ . فَتَسَلَّقَ شَجَرَةً ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ فَرَأَى مِنْ بُعْدٍ نُورًا ضَئِيلاً ، فَنَزَلَ فِي الْحَالِ ، وَيَمَّمَ نَحْوَهُ ، وَسَارَ حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ أَمَامَ قَصْرٍ عَظِيمٍ . فَانْتَظَرَ قَلِيلاً أَمَامَ الْبَابِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَخْلُوقًا وَاحِدًا ، فَدَخَلَ الْحَدِيقَةَ ، وَرَقِيَ فِي دَرَجِ الْقَصْرِ ، وَدَخَلَ الْبَهْوَ الْكَبِيرَ ، فَوَجَدَ الْأَنْوَارَ سَاطِعَةً فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَوَجَدَ آثَارَ النِّعْمَةِ بَارِزَةً فِي الْأَثَاثِ وَالتُّحَفِ وَالرِّيَاشِ ، وَلَكِنَّ أَحَدًا لَمْ يُقَابِلْهُ . وَمَرَّ مِنَ الْبَهْوِ حَتَّى دَخَلَ فِي حُجْرَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَوَجَدَ فِي وَسَطِهَا مَائِدَةً فَاخِرَةً عَلَيْهَا مَالَذَّ وَطَابَ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ . فَجَلَسَ يُشْبِعُ جُوعَهُ وَيُرْوِي ظَمَأَهُ . وَمَا كَادَ يَنْتَهِي حَتَّى حَلَّ بِهِ التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ ، وَأَحَسَّ بِرَغْبَةٍ شَدِيدَةٍ فِي النَّوْمِ . وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَوَجَدَ فِي آخِرِ حُجْرَةِ الْمَائِدَةِ بَابًا . فَقَامَ وَفَتَحَهُ فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي حُجْرَةِ نَوْمٍ مُرِيحَةٍ . فَخَلَعَ مَلَابِسَهُ وَرَقَدَ فِي السَّرِيرِ فَنَامَ فِي الْحَالِ . وَفِي الصَّبَاحِ وَجَدَ حُلَّةً جَدِيدَةً فِي مَكَانِ مَلَابِسِهِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي خَلَعَهَا فِي اللَّيْلِ . فَعَجِبَ لِذَلِكَ أَشَدَّ الْعَجَبِ ، وَلَكِنَّهُ لَبِسَهَا ، وَخَرَجَ إِلَى حُجْرَةِ الْمَائِدَةِ ، فَوَجَدَ طَعَامَ الْإِفْطَارِ جَاهِزًا مُعَدًّا . وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ وَشَبِعَ خَرَجَ إِلَى الْحَدِيقَةِ وَسَارَ فِي طُرُقِهَا بَيْنَ الْأَزْهَارِ وَالرَّيَاحِينِ ، حَتَّى وَقَفَ أَمَامَ شَجَرَةِ وَرْدٍ بَدِيعَةٍ ، فَتَذَكَّرَ ابْنَتَهُ الصَّغِيرَةَ جَمِيلَةَ وَهَدِيَّتَهَا . فَمَالَ عَلَى الشَّجَرَةِ وَقَطَعَ وَرْدَةً مِنْهَا . وَمَا كَادَ يَضَعُهَا فِي عُرْوَةِ مِئْزَرِهِ (سترته) حَتَّى سَمِعَ صَوْتَ أَقْدَامٍ قَرِيبًا مِنْهُ . فَرَفَعَ بَصَرَهُ وَوَجَدَ نَفْسَهُ أَمَامَ مَخْلُوقٍ قَبِيحِ الْمَنْظَرِ ، لَهُ جِسْمُ إِنْسَانٍ وَرَأْسُ وَحْشِيٍّ مُخِيفٍ . فَارْتَعَدَ خَوْفًا وَرُعْبًا ، وَزَعَقَ الْوَحْشِيُّ قَائِلاً : « أَيُّهَا النَّاكِرُ الْجَمِيلَ !! أَلَمْ أُطْعِمْكَ مِنْ جُوعٍ وَأُوِكَ فِي اللَّيْلِ ، وَأُلْبِسْكَ الْجَدِيدَ بَدَلَ الْقَدِيمِ ؟! وَمَعَ ذَلِكَ تَخُونُ إِحْسَانِي فَتَسْرِقُ أَزْهَارِي !! إِنِّي لَا أَعْفُو عَنْ نُكْرَانِ الْجَمِيلِ !! وَسَيَكُونُ جَزَاؤُكَ الْمَوْتُ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ !! » فَقَالَ التَّاجِرُ : « عَفْوًا يَا سَيِّدِي وَرَحْمَةً ، فَإِنِّي لَمْ أَقْطِفْ غَيْرَ وَرْدَةٍ وَاحِدَةٍ لِابْنَتِي جَمِيلَةَ ، وَإِنِّي شَاكِرٌ لَكَ فَضْلَكَ وَكَرَمَكَ ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ تَقْدِيمِ شُكْرِي إِلَيْكَ إِلَّا عَدَمُ رُؤْيَتِي لَكَ قَبْلَ الْآنَ . وَإِنِّي أَعُولُ بَنَاتِي الثَّلَاثَ ، وَسَيَكُونُ مَصِيرُهُنَّ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ إِنْ أَنَا مُتُّ ، كَمَا حَكَمْتَ عَلَيَّ !! » فَرَقَّ قَلْبُ الْوَحْشِيِّ لِحَالِهِ . وَأَخِيرًا رَضِيَ أَنْ يَتْرُكَهُ بِشَرْطِ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ بِأَوَّلِ مَخْلُوقٍ حَيٍّ يُقَابِلُهُ عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَرَضِيَ التَّاجِرُ بِذَلِكَ ، مُؤَمِّلاً أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُقَابِلُهُ كَلْبُهُ الَّذِي اعْتَادَ أَنْ يُهْرَعَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَحَدٌ فِي الْمَنْزِلِ وَقْعَ أَقْدَامِهِ . وَلَكِنْ مَا كَانَ أَشَدَّ جَزَعَ التَّاجِرِ وَأَلَمَهُ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنَ الْبَيْتِ ، وَكَانَتْ

جَمِيلَةُ أَوَّلَ مَنْ هُرِعَ إِلَيْهِ ، وَهِيَ تَكَادُ تَطِيرُ فَرَحًا بِلِقَائِهِ ، وَقَبَّلَتْهُ قَائِلَةً : « شُكْرًا لَكَ يَا وَالِدِي ، مَا أَجْمَلَ هٰذِهِ الْوَرْدَةَ ! »

وَمَا كَانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهَا عِنْدَمَا رَأَتْ وَالِدَهَا ، وَالدُّمُوعُ تَتَسَاقَطُ عَلَى خَدَّيْهِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

فرفع بصره ووجد نفسه أمام مخلوق قبيح المنظر .

« حَقًّا ، إِنَّهَا وَرْدَةٌ جَمِيلَةٌ . وَلٰكِنْ آه ! لَوْ تَعْلَمِينَ كَمْ كَلَّفَتْنِي هٰذِهِ الْوَرْدَةُ ؟ » ثُمَّ دَخَلَ مَعَهَا فِي الْمَنْزِلِ ، وَقَصَّ عَلَيْهَا وَعَلَى أُخْتَيْهَا قِصَّةَ هٰذِهِ الْوَرْدَةِ وَمَا وَعَدَ بِهِ الْوَحْشِيَّ ، ثُمَّ قَالَ : « وَالآنَ مَاذَا أَنْتُنَّ فَاعِلاَتٌ مِنْ بَعْدِي ؟ فَيَجِبُ أَنْ أَعُودَ إِلَى الْوَحْشِيِّ ، وَأَنْ أَمُوتَ . » فَرَدَّتْ جَمِيلَةُ قَائِلَةً : « وَلٰكِنْ يَا أَبَتِ إِنَّكَ لاَ تَعُودُ إِلَى الْوَحْشِيِّ ، فَأَنَا الَّتِي أَذْهَبُ بَدَلَكَ ، فَهٰكَذَا وَعَدْتَهُ ، وَإِنِّي فِدَاؤُكَ ، وَهٰذِهِ مَشِيئَةُ اللهِ ! » وَصَمَّمَتْ عَلَى هٰذَا الرَّأْيِ بِالرَّغْمِ مِنْ إِلْحَاحِ أَبِيهَا وَتَوَسُّلاَتِهِ إِلَيْهَا .

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي خَرَجَتْ مَعَ أَبِيهَا حَتَّى وَصَلاَ إِلَى قَصْرِ الْوَحْشِيِّ وَدَخَلاَهُ فَوَجَدَا الْمَائِدَةَ مُعَدَّةً أَحْسَنَ إِعْدَادٍ فَأَكَلاَ حَتَّى شَبِعَا . وَمَا كَادَا يَنْتَهِيَانِ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى ظَهَرَ الْوَحْشِيُّ ، وَمَا أَنْ رَأَتْهُ جَمِيلَةُ حَتَّى فَزِعَتْ وَغَطَّتْ وَجْهَهَا خَوْفًا وَرُعْبًا . وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : « أَيُّ رَجُلٍ هٰذَا ! ! إِنَّهُ بَشِعٌ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ! ! لَيْتَهُ يَقْتُلُنِي فِي الْحَالِ حَتَّى لاَ تَقَعَ عَلَيْهِ عَيْنِي بَعْدَ الآنَ ! ! » غَيْرَ أَنَّ الْوَحْشِيَّ صَمَّمَ أَنْ لاَ يَمَسَّهَا بِسُوءٍ . وَقَالَ لِوَالِدِهَا :

« لَقَدْ أَوْفَيْتَ بِعَهْدِكَ ، فَاذْهَبْ أَنْتَ إِلَى ابْنَتَيْكَ ، وَاتْرُكْ لِي جَمِيلَةَ ، وَلاَ تَخْشَ عَلَيْهَا أَيَّ مَكْرُوهٍ . »

فَسَافَرَ التَّاجِرُ حَزِينًا عَلَى فِرَاقِ ابْنَتِهِ ، وَبَقِيَتْ جَمِيلَةُ وَحِيدَةً فِي الْقَصْرِ ، وَلَمْ يَقْتَرِبِ الْوَحْشِيُّ مِنْهَا طُولَ النَّهَارِ ، وَلٰكِنَّهُ جَاءَ إِلَيْهَا فِي الْمَسَاءِ ، وَقَادَهَا إِلَى حُجْرَةٍ خَاصَّةٍ قَائِلاً : « هٰذِهِ حُجْرَتُكِ . » فَنَظَرَتْ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهَا : « حُجْرَةُ جَمِيلَةَ » فَدَخَلَتْهَا ، وَوَجَدَتْ فِيهَا كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَيُّ فَتَاةٍ فِي سِنِّهَا . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا مَلَكًا كَرِيمًا يَقُولُ لَهَا : « لاَ تَخَافِي يَا جَمِيلَةُ ، فَأَنْتِ فِي أَمَانٍ . »

وَفِي الصَّبَاحِ قَامَتْ مُبَكِّرَةً وَأَخَذَتْ تَجُولُ فِي الْحَدِيقَةِ إِلَى أَنْ أَحَسَّتْ بِالْجُوعِ فَعَادَتْ إِلَى الْقَصْرِ ، فَوَجَدَتِ الْوَحْشِيَّ فِي انْتِظَارِهَا بِحُجْرَةِ الْمَائِدَةِ ، وَجَلَسَا لِلطَّعَامِ . فَسَأَلَهَا قَائِلاً « هَلْ تَظُنِّينَ أَنِّي قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ؟ »

فقالَتْ بشيءٍ مِنَ الْوَجَلِ وَالتَّرَدُّدِ : « نَعَمْ . » وَكانَ صَوْتُهُ يَفِيضُ عَطْفاً وَحَنَاناً عَلَيْهَا . فَرَثَتْ لِحَالِهِ . وَأَشْفَقَتْ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ أنِ انْتَهَى مِنَ الطَّعَامِ تَأَوَّهَ وَتَرَكَهَا . وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي قَابَلَهَا أَيْضًا فِي حُجْرَةِ الطَّعَامِ . وَفِي هٰذِهِ الْمَرَّةِ سَأَلَهَا قَائِلاً : « هَلْ تَتَزَوَّجِينَنِي ؟ » فَذُعِرَتْ وَقَالَتْ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ : « كَلاَّ كَلاَّ !! » ذٰلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تَعْطِفُ عَلَيْهِ حَقاً ، وَلٰكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُفَكِّرُ أَنْ تُصْبِحَ زَوْجًا لِهٰذَا الْمَخْلُوقِ الْمُخِيفِ . فَتَرَكَهَا وَالْحُزْنُ يَكَادُ يَقْتُلُهُ . وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَهِيَ لاَ تَرَاهُ إلاَّ نَادِرًا . وَذَاتَ مَرَّةٍ نَظَرَتْ فِي الْمِرْآةِ السِّحْرِيَّةِ ، فَرَأَتْ أَبَاهَا مَرِيضاً فِي فِرَاشِهِ . وَعِنْدَ مَا قَابَلَتِ الْوَحْشِيَّ طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهَا بِزِيَارَةِ أَبِيهَا الْمَرِيضِ . فَقَالَ الْوَحْشِيُّ . « إِنَّ ذَهَابَكِ يَقْتُلُنِي . وَلٰكِنِّي لاَ أُطِيقُ رُؤْيَتَكِ حَزِينَةً كَئِيبَةً . وَفِي سَبِيلِ هَنَائِكِ مَا أُلاَقِي مِنَ الأَلَمِ !! فَاذْهَبِي . وَلٰكِنْ أَرْجُو أَنْ تَعُودِي فِي خِلاَلِ أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ » .

وَعِنْدَ وَدَاعِهَا أَعْطَاهَا خَاتَمًا سِحْرِيًّا قَائِلاً : « خُذِي هٰذَا ، فَإِنَّهُ سَيُوَصِّلُكِ إِلَى مَنْزِلِكِ سَالِمَةً ، وَيَعُودُ بِكِ إِلَى هُنَا عِنْدَ مَا تَطْلُبِينَ مِنْهُ ذٰلِكَ . » وَقَدْ أَدْهَشَهَا أَنَّهَا أَحَسَّتْ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهَا لِفِرَاقِ الْوَحْشِيِّ . أَمَّا وَالِدُهَا فَقَدْ عَادَتْ إِلَيْهِ صِحَّتُهُ وَعَافِيَتُهُ بَعْدَ أَنْ رَأَى ابْنَتَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْوَحْشِيَّ لَمْ يَقْتُلْهَا ، وَلَمْ يَمَسَّهَا بِسُوءٍ . وَأَمَّا هِيَ فَكَانَ فَرَحُهَا شَدِيدًا بِعَوْدَتِهَا إِلَى مَنْزِلِهَا . فَنَسِيَتْ وَعْدَهَا لِلْوَحْشِيِّ وَمَرَّ الأُسْبُوعُ وَأَعْقَبَهُ ثَانٍ وَثَالِثٌ ، حَتَّى كَانَتْ لَيْلَةً رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ الْوَحْشِيَّ مَاتَ . فَقَامَتْ مَذْعُورَةً وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا وَهِيَ تَبْكِي بُكَاءً مُرًّا عَلَيْهِ . وَتَذَكَّرَتْ وَعْدَهَا لَهُ . فَلَبِسَتْ مَلاَبِسَ السَّفَرِ فِي الْحَالِ ، وَطَلَبَتْ مِنَ الْخَاتَمِ أَنْ تَعُودَ إِلَى قَصْرِ الْوَحْشِيِّ . وَفِي لَمْحِ الْبَصَرِ وَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي حُجْرَتِهَا الصَّغِيرَةِ هُنَاكَ . ثُمَّ أَخَذَتْ تَبْحَثُ عَنِ الْوَحْشِيِّ فِي الْقَصْرِ وَفِي الْحَدِيقَةِ حَتَّى وَجَدَتْهُ مُغْشِيًّا عَلَيْهِ بِجَانِبِ الْفَوَّارَةِ (النافورة) ، فَأَخَذَتْ قَلِيلاً مِنَ الْمَاءِ ، وَرَشَّتْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَفَاقَ ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَعِنْدَ رُؤْيَتِهَا ابْتَسَمَ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ ضَعِيفٍ : « لَمْ أَكُنْ أُطِيقُ الْعَيْشَ فِي أَثْنَاءِ بُعْدِكِ عَنِّي ، وَلِذٰلِكَ أَضْرَبْتُ عَنِ الطَّعَامِ ، حَتَّى أَتَخَلَّصَ مِنْ حَيَاتِي . » فَقَالَتْ بِلَهَفٍ وَحَنَانٍ عَظِيمٍ : « كَلاَّ . لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَمُوتَ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَعِيشَ ، وَقَدْ رَضِيتُ بِكَ زَوْجًا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ، فَفِي حَنَانِكَ وَعَطْفِكَ وَجَمَالِ نَفْسِكَ مَا هُوَ أَسْمَى وَأَجَلُّ مِنْ جَمَالِ الْوُجُوهِ . »

وَمَا كَادَتْ تَنْطِقُ بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ حَتَّى حَدَثَتْ مُعْجِزَةٌ ، إِذْ أَخَذَ وَجْهُ الْوَحْشِيِّ الْقَبِيحِ يَتَحَوَّلُ إِلَى وَجْهٍ جَمِيلٍ صَبُوحٍ ، وَصَارَ الْوَحْشِيُّ الْمُخِيفُ أَمِيرًا يَافِعًا كَامِلَ الرُّجُولَةِ وَالشَّبَابِ . وَقَدْ عَجِبَتْ جَمِيلَةُ

لِهٰذَا التَّغْيِيرِ الْغَرِيبِ ، ولَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَيْهَا لَوْلاَ أَن الْأَمِيرَ أَقْبَلَ عَلَيْهَا يَشْكُرُهَا ، ويَقُولُ : « لَقَدْ كُنْتُ واقِعًا تَحْتَ أَثَرِ سِحْرٍ خَبِيثٍ ، إِذْ حَوَّلَتْنِي جِنِّيَّةٌ شِرِّيرَةٌ إِلَى وَحْشِيٍّ قَبِيحِ الْخِلْقَةِ ، كَمَا رَأَيْتِ . وَمَا كَانَ يَزُولُ أَثَرُ هٰذَا السِّحْرِ إِلاَّ إِذَا رَضِيَتْ بِزَواجِي بِالرَّغْمِ مِنْ دَمَامَتِي فَتَاةٌ طَيِّبَةُ النَّفْسِ . وقَدْ كُنْتِ أَنْتِ هٰذِهِ الْفَتَاةَ ، وقَدْ أَحْبَبْتُكِ وَحْشِيًّا ، وزَادَ حُبِّي إِلَيْكِ أَمِيرًا . »

« كلا لا ينبغى أن تموت ، وقد رضيت بك زوجا . »

وأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ تُعَانِقُهُ ؛ فَقَدْ تَحَوَّلَ عَطْفُهَا وإِشْفَاقُهَا عَلَيْهِ إِلَى حُبٍّ عَمِيقٍ .

ووصَلَتِ الْأَخْبَارُ إِلَى التَّاجِرِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَرْحَانَ جَزِلاً . وقَامَتْ مَعَالِمُ الْأَفْرَاحِ ، وزُفَّ الْعَرُوسَانِ . وفَرِحَ الْجَمِيعُ بِهٰذِهِ النِّهَايَةِ السَّارَّةِ مَا عَدَا الْأُخْتَيْنِ الْكَسُولَيْنِ ، فَقَدْ أَكَلَتِ الْغَيْرَةُ نَفْسَيْهِمَا ، وأَخَذَتَا تَتَقَوَّلاَنِ عَلَى أُخْتِهِمَا الصَّغِيرَةِ أَسْوَأَ الْأَقَاوِيلِ ، وكَانَ لِلْأَمِيرِ صَدِيقَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْجِنِّيَّاتِ الطَّيِّبَاتِ ، فَحَوَّلَتْهُمَا إِلَى صَنَمَيْنِ مِنْ حَجَرِ الصَّوَّانِ جَزَاءَ الْحَسَدِ والْغَيْرَةِ . ولاَ يَزَالاَنِ قَائِمَيْنِ لِلْآنَ فِى مَدْخَلِ قَصْرِ الْأَمِيرِ . وهٰكَذَا يُجْزَى كُلُّ بِعَمَلِهِ ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ .

أودعوا متوافراتكم فى

صنـــــدوق توفير البريد

يقبل الودائع من خمسة قروش إلى خمسمائة جنيه .

جميع مكاتب البريد تؤدى أعمال صندوق التوفير ، تضمن الحكومة رد الودائع .